بَابُ: مَا يُقرأُ في ركعتي الطواف

٢٣٦٢- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، «أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ بِسُورَتَيِ الْإِخْلَاصِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾»(١).

---

(١) رواه جعفر بن محمد عن أبيه، واختلف على جعفر بن محمد حيث رواه حاتم بن إسماعيل ومالكُ بن أنس، وعبد العزيز بن عمران، والدَّراوَرْديُّ، وحفص بن غياث، ويحيى بن سليم الطائفي، كلهم عن جعفر، عن أبيه، عن جابر مرفوعًا، ورواه الثوري عن جعفر عن أبيه محمد موقوفًا عليه من فعله.

* طرق الرفع:

رواية حاتم بن إسماعيل أخرجها مُسلِمٌ من طريقين عنه، به.

وهو حديث طويل، وفيه: ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَقَرَأَ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ: وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ: «﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾...» الحديث[١].

ورواية مالكٍ أخرجها النَّسائيُّ من طريق الوليد بن مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ابن عبد الله، أن رسول الله ﷺ لَمَّا انْتَهَى إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ قَرَأَ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثُمَّ عَادَ إِلَى الرُّكْنِ، فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا[٢]. والوليد بن مسلمٍ مدلس، وقد عنعن.

وتابعه القَعنبيُّ عن مالكٍ، به.

أَخْرجَهُ الدَّارَقُطنيُّ في «غرائب مالكٍ» من طريق أبي حاتم الرَّازِيِّ، وإسماعيل القاضي، وابن حجر من طريق علي بن عبد العزيز البغوي، كلهم عن القَعنبِيِّ، به بنحوه[٣]. =

---

[١] صحيح مسلمٍ (٢/٨٨٦) رقم (١٢١٨).

[٢] السنن الصغرى (٥/٢٦١) رقم (٢٩٦٣).

[٣] ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (١/٥٠٨-٥٠٩).

=وطريق الدَّارَقُطنيِّ لم أقف على سندها كاملًا، والطريق التي ذكرها الحافظ ابن حجر ذكرها من طريق البيهقي وفي سندها من لم أجد له ترجمة.

قال الدَّارَقُطنيُّ: سمعه القَعنبِيُّ من مالكٍ خارج «الموطأ»، وتفرد فيه بأشياء منها قراءة هاتين السورتين في ركعتي الطواف، وقد رواه جماعة منهم سفيان الثوري عن جعفر، عن أبيه، موقوفًا عليه[١].

ورواية عبد العزيز بن عمران أخرجها التِّرمِذِيُّ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ الْمَدَنِيُّ قِرَاءَةً، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، «أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ: بِسُورَتَيِ الْإِخْلَاصِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»[٢].

وعبد العزيز بن عمران هو: ابن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهْرِيّ، المدني الأعرج، يُعرف بابن أبي ثابت، متروك، احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه، وكان عارفًا بالأنساب[٣].

ورواية الدَّرَاوَرْدِيِّ أخرجها إسحاق بن راهويه في «مسنده». قاله الحافظ[٤].

والدَّراوَرْديُّ هو: عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدَّرَاوَرْدِيُّ أبو محمد الجهني، مولاهم المدني، صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ، قال النَّسائيُّ: حديثه عن عبيد الله العمري منكر[٥].

فمثله حسن الحديث، لاسيما وهو هنا متابع.

وأخرجها الشَّافِعِيُّ عن الدَّرَاوَرْدِيِّ به، لكن مختصرة لم يذكر القدر المختلف فيه من الحديث[٦]. =

[١] المصدر السابق.

[٢] السنن (٣/ ٢٢١) رقم (٨٦٩).

[٣] تقريب التهذيب (ص٣٥٨).

[٤] في «نتائج الأفكار» (١/ ٥١٠) ولم أجد ذلك في المطبوع من مسند إسحاق.

[٥] تقريب التهذيب (ص٣٥٨).

[٦] مسند الشَّافِعِيِّ (ص١٩٥).

=ورواية يحيى بن سليم الطائفي أوردها الحافظ بسنده إليه[١].

ويحيى بن سليم مختلف فيه، ولذلك قال الحافظ: صدوق سيئ الحفظ[٢]. اهـ.

كما أن في السند جماعة لم أجد تراجمهم.

ورواية حفص بن غياث أخرجها الحسن بن سفيان عن ابن أبي شيبة، عن حفص به[٣]، وهذا سند حسن.

*** طريق الوقف:**

أخرجها التِّرمِذِيُّ: حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، «أَنَّهُ كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ بِـ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾»[٤].

قال التِّرمِذِيُّ: وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ، وَحَدِيثُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ فِي هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ عِمْرَانَ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ.

والحديث أَخْرجَهُ أبو داود الطَّيَالِسِيُّ: حَدَّثَنَا وُهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وذكر الحديث بطوله، وفيه: «... فَبَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجَرِ، فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ طَافَ سَبْعًا رَمَلَ فِي ذَلِكَ ثَلاثًا، وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، قَالَ: صَلَّى رَكْعَتَيْنِ»، قَالَ أَبِي: وَكَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِيهِمَا بِالتَّوْحِيدِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ[٥].

وأَخْرجَهُ أبو يَعْلَى من طريقين عن وهيب به، ومن طريق أبي يَعْلَى أَخْرجَهُ ابن حبان[٦]. =

[١] «نتائج الأفكار» (١/٥٠٩).

[٢] انظر «تهذيب التهذيب» (١١/١٩٨) و«تقريب التهذيب» (ص ٥٩١).

[٣] ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (١/٥١٠). «المصنف» لابن أبي شيبة (٤/١١١).

[٤] المصدر السابق برقم (٨٧٠). [٥] مسند الطَّيَالِسِيّ (ص٢٣٢) رقم (١٦٦٨).

[٦] مسند أبي يَعْلَى (٤/٢٣) رقم (٢٠٢٧) وفي (١٢/١٠٥) رقم (٦٧٣٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/٢٥٠) رقم (٣٩٤٣) لكن رواية ابن حبان ظاهرها الاتصال.

=ووهيب بن خالد من ثقات المسلمين.

وقوله: «لم يذكر ذلك في حديث جابر» يدل على أن هذه الجملة مرسلة ليست موصولة، وقد تابعه عليها يحيى بن سعيد القطان، عن جعفر بن محمد به، كما عند أبي يَعْلَى، عن أبي خيثمة، عن يحيى، به[١].

وهذا سند صحيح أيضًا رجاله كلهم ثقات.

وقد رواه أحمد والنَّسائِيُّ عن يعقوب بن إِبْرَاهِيمَ كلاهما عن القطان، به[٢].

لكن باختصار، ولم يذكرا هذا القدر من الحديث.

وكذلك رواه إسماعيل بن جعفر، وابن الهاد كلاهما عن جعفر بن محمد، به، وروايتهما مختصرة أيضًا لم يذكرا فيها القدر المشار إليه.

رواية إسماعيل في كتابه، ومن طريقه أخرجها ابن خزيمة[٣] ورواية ابن الهاد أخرجها النَّسائيُّ من طريق الليث بن سعد، عنه به[٤]، وسندها صحيح رجاله كلهم ثقات.

* **والخلاصة:** أن رواية الرفع أخرجها مُسلِمٌ وغيره، على أن في روايته شكًّا في الرفع، وأما رواية الوقف فهي رواية الثوري عن جعفر بن محمد به، وهي صحيحة السند، والذي يظهر أن جعفر بن محمد كان يشك في رفع هذا الجزء من الحديث ووقفه، وقد جزم في رواية الثوري بالوقف، وجزم في رواية وهيب والقطان بالرفع، وشك في رواية حاتم بن إسماعيل، لكن رواية يحيى القطان ووهيب بن خالد مرسلة.

وقد أَخْرجَهُ الطَّبرانيُّ من طريق يعقوب بن عطاء عن أبيه عن جابر قال: «أَذَّنَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ بِالْحَجِّ، فَخَرَجَ...» الحديث، وفيه: «... فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ طَافَ وَطُفْنَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثُمَّ طُفْنَا بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ...» الحديث. =

[١] المسند (٤/٩٣) رقم (٢١٢٦).

[٢] أحمد في «المسند» (٣/٣٢٠-٣٢١) والنَّسائِيُّ في «الكبرى» (٢/٣٥٠) رقم (٣٧٢٠).

[٣] حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني (ص٣٩٣) رقم (٣٣٩) وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/١٣٨) رقم (٢٥٣٤).

[٤] السنن الكبرى (٢/٣٥٠) رقم (٣٧٤٢).

٢٣٦٣- وَعن يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ، «أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾»(١).

=وهذه الرواية لو صحت لصح بها الحديث موصولًا، لكن يعقوب بن عطاء ضعيف، كما سبق في غير موضع[١].

والذي يظهر لي: هو ترجيح رواية الإرسال لأن راوييها من حيث القوة والشهرة أولى وأمكن، فيكون هذا القدر من الحديث مرسلًا، وهذا لا يتعارض مع رواية الوقف على محمد ابن علي بن الحسين، لاحتمال أنه كان يقرأ بهاتين السورتين في ركعتي الطواف، والله تعالى أعلم.

قال النَّوويُّ في «شرح مسلم» (٨/٣٣٣): قَوْلُهُ: «فَكَانَ أَبِي يَقُولُ: وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾» مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ أَبِي – يَعْنِي: مُحَمَّدًا يَقُولُ – إِنَّهُ قَرَأَ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ، قَالَ جَعْفَرٌ: وَلَا أَعْلَمُ أَبِي ذَكَرَ تِلْكَ الْقِرَاءَةَ عَنْ قِرَاءَةِ جَابِرٍ فِي صَلَاةِ جَابِرٍ بَلْ عَنْ جَابِرٍ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي صَلَاةِ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ.

قَوْلُهُ: «﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾» مَعْنَاهُ قَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «لَا أَعْلَمُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ» لَيْسَ هُوَ شَكًّا فِي ذَلِكَ لِأَنَّ لَفْظَةَ الْعِلْمِ تُنَافِي الشَّكَّ بَلْ جَزَمَ بِرَفْعِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَافَ بِالْبَيْتِ فَرَمَلَ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثَلَاثًا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَرَأَ فِيهِمَا ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾».

(١) **مرسل مع ضعف في إسناده:** أخرجه ابن أبي شيبة (٤/١١١) حَدَّثَنَا وكِيعٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْد، به.

قُلتُ: مرسل، وموسى بن عُبَيْدَةَ بن نشيط ضعيف، ولاسيما في عبد الله بن دينار.

---

[١] انظر «تهذيب التهذيب» (١١/٣٤٤)، و«تقريب التهذيب» (ص ٦٠٨).